هذا بل الكل وما في وجوده انها مفتقرة الى كل واحد من الاجزاء والمفتقر الى الغير ممكن فيكون
لها علة ولا يجوز ان يكون علة وجودها نفس الآحاد الموجودة والا لزم تقدم
الشيء على نفسه الثاني في البرهان على وجود واجب الوجود ويدل عليه وجهان الاول
انه لا شك في وجود حادث وكل حادث ممكن والا لم يكن معدوما تارة وموجودا
اخرى لانه ان كان واجبا لم يكن معدوما تارة لاستحالة عدم الواجب وان
كان ممتنعا لم يكن موجودا تارة لاستحالة وجود الممتنع وكل ممكن فله سبب لما مر ان
علة الحاجة هي الامكان وذلك لا بد وان يكون واجبا او منتهيا اليه لاستحالة الدور
والتسلسل الثاني لا شك في وجود موجود فان كان واجبا فهو المطلوب وان كان ممكنا كان
له سبب واجب ابتداء او بواسطة والا يلزم الدور او التسلسل بالتقرير السالف
في الوجه الاول وكلاهما محال ولا يعارض هذان الوجهان بانه لو كان واجبا لزاد
وجوده على ماهيته لما مر في صدر الكتاب فيحتاج الى ذاته لانه لا يكون عارضا
لذاته فيكون له سبب ملاق اعني ذاته او مباين اعني غيرها فيلزم تقدم ذاته
بوجوده على وجوده على التقدير الاول او امكانه على التقدير الثاني لما بينا ان
ذاته من حيث هي هي توجب وجوده بلا اعتبار وجود وعدم ووجوب تقدم
العلة على المعلول بالوجود مطلقا ممنوع وانما ذلك فيما اذا لم تكن الذات علة
لوجود نفسها اما في مثل هذه الصورة فممنوع الثالث في معرفة ذاته مذهب الحكماء
ان الطاقة البشرية لا تفي بمعرفة ذاته تعالى كما هو لانه غير متصور بالبديهة اتفاقا
ولا قابل للتحديد لانتفاء التركيب فيه ولذلك لما سئل موسى اي ولاجل امتناع تحديده

لما

لما سال فرعون موسى عليه السلام عن حقيقة الله تعالى بقوله ما رب العالمين اجاب
موسى عليه السلام بذكر خواصه وصفاته بقوله رب السموات والارض وما بينهما
ان كنتم موقنين فاستهجن فرعون هذا الجواب وقال لمن حوله من الاشراف
الا تستمعون جوابه فاني سالته عن حقيقته وهو يذكر افعاله فاجاب موسى ثانيا
بما هو اقرب الى الناظر واوضح عند المتأمل وهو قوله ربكم ورب آبائكم الاولين
فنسبه الى الجنون لما نسب فرعون الى الجنون فذكر صفات ابين واظهر وهو
قوله رب المشرق والمغرب وما بينهما وقال ان كنتم تعقلون لما هذا تعريفه و
لا يمكن تحقيقه ان كنتم تعقلون لان البسيط لا يمكن تحديده فان قلت جواب موسى
بذكر الصفات لا يدل على امتناع العلم بذات الله تعالى بل غايته ان يدل على عدم
علم موسى بذلك قلت جوابه بذكر صفاته مرة بعد اخرى تعريض لهم بانه لا يمكن
ان يعرف حقيقة الله تعالى والا لقال لا اعرف حقيقة الله تعالى او سال الله تعالى
العلم به ليجيبهم بذلك والرسم وان كان ممكنا لا يفيد الحقيقة كما قرر في موضعه
قلت الذي ثبت هو ان الرسم نظرا الى كونه رسما لا يفيد الحقيقة ولم يقولوا انه
لا شيء من الرسوم نظرا الى خصوصيته بمفيد لذلك واذا كان كذلك جاز ان يكون
لله تعالى صفات هي بحيث اذا تصورت انتقل الذهن الى ذاته من غير تخلف لا بد
لنفي هذا الاحتمال من دليل وخالفهم المتكلمون ومنعوا الحصر وقالوا لا نسلم طريقة
معرفة الشيء منحصرة فيما ذكرتم لجواز ان تكون بالالهام او الوحي او بخلق العلم
الضروري او بتصفية الباطن بسبب الرياضة والزموهم بان حقيقة الله تعالى هو

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)